وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف02 **كلية الآداب واللغات**

قسم اللغة والأدب العربي **التخصص: دراسات أدبية**

السنة: الثانية ليسانس **السداسي: الرابع**

المادة: الحداثة في الأدب العربي

المحاضرة السابعة: قصيدة التفعيلة

01/- تعريف الشعر الحر:

تعرف نازك الملائكة الشعر الحر بقولها: «هو شعر ذو شطر واحد، ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه». ثم تتابع نازك قائلة: «فأساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة، والمعنى البسيط الواضح لهذا الحكم أن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تمام التشابه، فينظم الشاعر من البحر ذي التفعيلة الواحدة المكررة أشطراً تجري على هذا النسق:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

ويمضي على هذا النسق حرا في اختيار عدد التفعيلات في الشطر الواحد، غير خارج على القانون العروضي لبحر الرمل، جاريا على السنن الشعرية التي أطاعها الشاعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا هذا.

الشعر الحر	الشعر العمودي
● الشِّعر الحر يتكّون من شطر أو سطر واحد.	● يلتزم بيت الشِّعر العمودي بشطرين.
● يبتعد عن الشكل التقليدي الذي يلتزم به الشِّعر العمودي.	● يتميز الشِّعر العمودي بوحدة القافية والبحر الشِّعري والشكل والمضمون.
● يجوز اختزال بعض أبيات القصيدة في الشِّعر الحر دون أن يؤثّر ذلك على المعنى والتذوق الأدبي.	● عند اختزال الأشطر في الشِّعر العمودي لوجود الوحدة الموضوعية حتماً سيؤدي ذلك إلى تخلخل في الطبيعة العامة للقصيدة ولا ينسجم القارئ مع القصيدة.
● ظهر الشِّعر الحر بالقرب من فترات التحرر والانفتاح على الغرب؛ فالعديد من القصائد نجد فيها الكثير من المصطلحات قد تكون دخيلة على اللغة العربية.	● أما الشِّعر العمودي فتميّز بجزالته وكتابته على يد شعراء استوحوا كتابته من البيئة التي تحيط بهم.

02/- أعلام الشعر الحر:

اختلف النقاد ومؤرخو الأدب في مسألة من أول من كتب قصيدة من الشعر الحر: نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب؛ فقد صدر لهما في الوقت نفسه قصيدتان من هذا النوع الشعري الجديد، فنازك نشرت قصيدة (الكوليرا) في مجلة (الآداب) البيروتية في ديسمبر 1947م، وفي الشهر نفسه من العام نفسه نشر بدر شاكر السياب قصيدة (هل كان حبا؟) في ديوان (أزهار ذابلة).

ثم ظهر عبد الوهاب البياتي بديوانه (ملائكة وشياطين) سنة 1950م وما بعدها، ليُضيف سمات جديدة إلى حركة الشعر العربي، عندما انصهر بنضال الشعب، مستغلاً الحرية التي يتيحها الشكل الجديد من أجل التعبير عن همومه، والإفصاح عن آماله.

ثم توالت بعد ذلك الدواوين الشعرية، وراحت دعوة شعر التفعيلة، تتخذ مظهراً أقوى بظهور شعراء آخرين منهم: صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي، أدونيس، خليل حاوي، نزار قباني، فدوى طوقان، محمود درويش، سميح القاسم، محمد الفيتوري، محي الدين فارس.

03/- خصائص الشعر الحر:

خصائص الشعر الحر لا تقل أهمية عن غيرها من خصائص المدارس الشعرية الأخرى، بل ربما كان هذا اللون من الشعر أكثر تحقيقاً لبعض العناصر التي لم تتوفر في الأنماط الشعرية الأخرى، كالوحدة العضوية مثلاً، وفي هذا الإطار يرى بعض الباحثين: أنه إذا كان شعراء المدرسة الرومانسية قد نجحوا في تحقيق الوحدة الموضوعية للقصيدة الشعرية، فإن شعراء مدرسة الشعر الحر قد وفقوا في تحقيق الوحدة العضوية المبنية على التناسق العضوي بين موسيقى اللفظ أو الصورة وحركة الحدث. وللتفصيل أكثر فإن أهم خصائص مدرسة الشعر الحر:

- التحرر من النظام الموسيقي التقليدي، والتحول إلى ما يسمى السطر الشعري الذي يقوم على أساس وحدة التفعيلة.

- التعبير عن الموضوعات والتجارب المعقدة بدون ظهور أي ركاكة فى الأسلوب.

- ظهور "الوحدة العضوية" أو "الانسياب" داخل القصيدة؛ أي تسلسل المعاني من سطر إلى آخر، وترابط هذه المعاني.

- ظهور الشعر الغنائي القصصي، والشعر الدرامي، وتطور المسرح الشعرى.

- الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، والأسلوب البسيط، والألفاظ السهلة التي قد تقترب من العامية.

- التأمل في القضايا الإنسانية الكبرى، كعلاقة الإنسان بالكون والزمن.

- الاعتماد على الرمز والأسطورة.

- وجود المقاطع الساكنة في أواخره في معظم الأحيان. أما في بقية المقاطع الموجودة في القصيدة، ففي العادة تخلو من التسكين.

- عدم تحديد هدف واحد في قصائده، إذ أن القارئ في معظم الأحيان لا يستطيع أن يفهم المغزى من قصيدة الشعر الحر من مجرد قراءة واحدة، أو استماع أولي.

- عدم قابلية قصائده للاختزال بسرعة أو ببساطة، إذ أن حذف بعض الأبيات أو المقاطع من القصيدة يؤثر بشكلٍ كامل على معنى القصيدة، وبنائها الكلي من ناحية المعنى، والناحية الشكلية والفنية.

- فقدان القدرة على فهمه وتفسيره، وتخلخل الذوق الجمالي فيه في حال تم حذف أحد مقاطعه.

- احتواؤه على العديد من الواقعية التي تُمزج بالرمزية.

- يدخل في مواضيعه الدفاع عن الوطن والإنسانية بشكلٍ كبير، حتى ولو كانت القصيدة تتحدث عن المرأة مثلاً.

- لا يقيد الشاعر بعدد محصور من التفعيلات، ويحدد هذا حجم الأبيات، والجو العام للقصيدة، وظروف الشاعر ونفسيته.

- إمكانية التمدد في أبيات القصيدة بشكلٍ عمودي أو أفقي (مكاني)، أو التمدد في الفرغات، وذلك حسب رؤية الشاعر ورغبته، أي أن قصائده رشيقه وخفيفة.

- إمكانية التفصيل والتفسير التي يصعب فعلها بالعمودي، حيث يجبرهم على الإشارة والتلميح؛ فالشعر العمودي قيد المدى الموسيقي الثابت، بالإضافة لتجانس الألفاظ وتضادها وتقابلها، لنحكي أشياء كثيرة بإيجاز، والتفصيل والتفسير بالعمودي من المهمات الصعبة وغير المحببة، بعكس الشعر الحر الذي أصبح المدى الموسيقي به بيد الشاعر، فانفتح للشعراء مجال كبير.